

: أهمية الإرشاد النفسي داخل الروضة في الوقاية من السلوك العدواني داخل

رياض الأطفال

أ. بن. مجاهد فاطمة الزهراء أ. رباب رباح

جامعة قاصدي مرباح-ورقلة

تتضمن المعرفة السيكولوجية الإمام بأساليب الإرشاد وهو ضرب من النشاط المهني التخصصي يقوم به الانسان مؤهل ومدرّب ومتفهم لمشاكل الفرد، وهي مشاكل أخف وطأة من تلك التي تتطلب العلاج النفسي. ويستخدم الإرشاد في جميع مجالات الحياة (عبد الرحمن العيسوي، ص: 14) وفي كل المؤسسات التربوية بما فيها رياض الأطفال التي تعد مؤسسة تربوية تهدف إلى تنمية جوانب شخصية الطفل في مجالاتها العقلية والجسمية والحركية والانفعالية والاجتماعية والخلقية.

فما هي الأساليب والآليات التعويضية التي لا بد أن تقوم بها رياض الأطفال بهدف التخفيف من المشكلات الظاهرة مثل العدوان بين الأطفال؟ للإجابة عن هذا السؤال نتطرق إلى بعض المفاهيم

أولاً: رياض الأطفال

1- تعريفه:

أ- رياض الأطفال هي مؤسسة تربوية تستقبل الأطفال من أربع إلى ست سنوات وهي مرحلة تختلف عن المراحل التعليمية الأخرى تساعد الطفل وتهيؤه للدخول إلى المدرسة الابتدائية.

ب- هي تمهيد عريض أو تقويم للخبرة المستمرة من مقتطفات المعرفة والمهارات العلمية المحسوسة بما يفيد التنمية العقلية والجسمية والصحية للطفل عن طريق نشاطه الحر وبعيداً عن التقيد بمناهج جامدة.

ج- رياض الأطفال هي وسيلة فعالة تعالج فترة شديدة الحساسية في حياة الطفل مابين سني ثلاث وست سنوات لأن تهيؤه للمرحلة الابتدائية.

2- أهدافه:

أ- ضمان حرية الحركة والنشاط الجسمي.

ب- تهيئة الطفل للتعليم المدرسي.

ج- تنمية استعدادات الطفل وتنمية شخصيته.

د- تلبية حاجاته بصورة معقولة.

هـ- تطوير علاقات الطفل الاجتماعية (محمد جاسم محمد، 2004، ص: 51).

3- دراسات تبين مدى أهمية مرحلة ما قبل المدرسة :

لقد أشار أنطوان مكارينكو إلى أن أساس التربية والتعليم يُرسم قبل سن الخامسة وأن كل ما يُنجز خلال

هذه الفترة من عمر الطفل يشكل 90 بالمائة من العملية التربوية برمتها، وقد ساد هذا الاتجاه في الاتحاد السوفياتي سابقاً والدول الاشتراكية حتى أن بعض المربين في بولندا أجروا بعض التجارب على الأطفال في مرحلة رياض الأطفال من حيث قدرة الإدراك المعرفي لديهم وآثاره في التعليم، وأثبتوا صحة هذا الاتجاه مما دعاهم إلى وصف هذه السنة بأنه سن العبقريّة (محمد جاسم محمد، 2004، ص: 39).

وقد بين (بن جامين بلوم) أن حوالي 50 بالمائة من ذكاء الفرد يحصل في سن الرابعة، ورأى (بياجيه) أن للسنوات الأولى من حياة الإنسان أهمية خاصة لتكوين المفاهيم وبناء المخططات العقلية وتنمية الذكاء، وأكد (مزوبل) أن طفولة الإنسان تمتلك استعدادات خاصة يمكنها أن تستفيد منها فوائد كثيرة، ودعا (بستالوتزي) إلى الاهتمام بهذه المرحلة لأنها تضمن للطفل تربية حقيقية وتطوراً في قواه العقلية والخلقية والجسمية بحيث يمكن أن يحيا كما يجب راضاً عن نفسه وعن غيره (محمد جاسم محمد، 2004، ص: 39).

أ- العدوان لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة:

يلجأ الطفل في بعض الحالات للعدوان كوسيلة مفضلة للتواصل مع الآخرين. وقد يتعزز هذا السلوك من قبل الأهل بتشجيعهم لهذا التوجه عند الطفل لأنه يتمكن من تأكيد ذاته ولأن العدوانية عند بعض الناس رمز الرجولة. كما أن العلاقات الاجتماعية القائمة على منطق القمع والقوة في ظهور السلوك العدواني عند الطفل تجعل منه سلوكاً طبيعياً (قنطار 1991، ص: 226).

كما لا يجب أن نغفل أهمية النشاط الفزيولوجي الغددي عند الأطفال الصغار خاصة في التفاعل العدواني مع الأتراب. فالاستقرار السلوكي يرتبط بالانتظام والاستقرار الفزيولوجي (المرجع نفسه).

ويختلف تعبير الأطفال عن الرغبات العدوانية تبعاً للعمر، فالأطفال في سن الثانية والثالثة تكثر لديهم نوبات الغضب (دفع الآخرين وركلهم وضربهم مثلاً)، أما الأطفال في عمر الرابعة والخامسة فإنهم يستخدمون العدوان البدني واللفضي معاً ذلك لأنهم يميلون إلى الحصول على لعب الآخرين وممتلكاتهم بصورة أعنف من السابق (إسماعيل، 1986، ص: 287). يصل العدوان إلى الذروة بين سني الرابعة والنصف والخامسة والنصف ثم تنخفض التعبيرات العدوانية المباشرة بشكل تدريجي وتزداد بعض التعبيرات الخاصة كالهجوم الكلامي ولوم الآخرين والمناداة بالإسم.

ظهر السلوك العدواني عند طفل الروضة معظم أشكاله في أثناء فترات الاستراحة حيث يتجمع الأطفال في مجموعات كبيرة وفي أعمار مختلفة وإشراف قليل (الحكيم، 1997، ص: 165)، كما يُحتمل أن تكون أقوى خلال فترات التعب قبل النوم والأكل وكلما كانت معرفته للأطفال الآخرين الذين يلعب معهم أفضل كلما كان من المحتمل أن تكون أكثر عدوانية.

ب- أشكال العدوان في مرحلة ما قبل المدرسة

- الاعتداء على الآخرين: يؤذي الطفل أقرانه الآخرين بطرق مختلفة مثل الضرب والركل والعض والقرص والوخز والدفع... الخ، فهو يرتكب عدة أنواع من الاعتداءات على نحو غير متوقع (عيسى، 1993، ص: 76).

- الشتم: وهو أي استخدام لكلمات غير مقبولة من طرف الطفل. ويتعلم الأطفال الشتم من الكبار، الأتراب،

الإخوة... ولكن الجزء الأكبر من أطفال مرحلة ما قبل المدرسة لا يفهمون المعنى الحرفي لكلمات الشتم، إلا أنهم يصلون بسرعة إلى إدراك أن هذه الكلمات غير عادية لسبب أو لآخر (المرجع نفسه، ص: 87)، ويسبب الشتم ضرراً في عملية النمو النفسي عند الطفل الضحية لأن الأطفال الصغار في مرحلة من أعمارهم يشكلون فيها هويتهم الخاصة (الحكيم ، 1997، ص: 166).

- التلقب: يُزعج بعض الأطفال غيرهم وذلك بمناداتهم بأسماء وألقاب مُهينة (عيس، 1993، ص: 97) التي تنال من خصائصه الفردية وتلك التي تشكل شخصيته واحترامه لذاته، أي لأسرته وثقافته وبيئته وأصله (الحكيم، 1997، ص: 166).

- الإيماءات والإشارات: قد يلجأ الطفل العدواني إلى استعمال أصابعه أو رأسه أو عينيه في إيماءات وإشارات تلحق الأذى النفسي للطفل الآخر فيشعره بالدونية أو بالعجز أو بالخطر ويُمارس هذا النوع من العدوان عندما يكون المعلم ملتفت إلى الصبورة المرة السابقة.

- الابتزاز والتهديد: قد يلجأ الطفل العدواني إلى الاستلاء على الممتلكات الخاصة بالطفل الضحية من أقلام وكتب وألعاب... ثم يهدد الطفل العدواني بأنه إذا أبلغ المعلم أو أبويه فإنه سيكون عرضة للضرب أو الشتم (المرجع السابق).

- إن معظم مشاجرات أطفال ما قبل المدرسة تنشأ بسبب صراع على الممتلكات (أخذ لعبة أو خبز من يد طفل آخر ...) وهي مشاجرات يقل عددها مع تقدم عمر الطفل (بعد سن الخامسة) و لكنه يبقى السبب الأول للمشاجرات في جميع الأعمار (شفيير وميليمان ، مرجع سابق)

- الصراخ: يقوم الطفل بإصدار أصوات عالية غير ضرورية في الروضة في أوقات غير مناسبة، وكلما كان الصوت مزعجاً وحاداً كان رد فعل الكبار عظيمًا لإسكات هذا الصوت، فهو بذلك يجلب اهتمام الكبار (عيسى، مرجع سابق، ص: 175)، ويمكن أن يصدر الصراخ من الأطفال الإناث أكثر من الأطفال الذكور خاصة إذا لم يستطعن رد العدوان الجسدي أو اللفضي.

ج- الفروق في السلوك العدواني:

ج 1- الفروق في التعبير عن العدوان

يحدث انخفاض في العدوان الوصيلي وازدياد في نسبة العدوان العدائي في أثناء مرحلة ما قبل المدرسة وقد لوحظ ازدياد العدوان اللفظي مع ازدياد العمر، فالطفل في هذه المرحلة يتميز بالتركيز حول ذاته، وعليه فإنه يكون أقل قدرة على فهم حقوق الآخرين؛ فمثلاً عن رغبة الطفل في ركوب الدراجة فإنه يدرك رغبته في ركوبها فقط ونتيجة لذلك فإنه يحاول دفع الطفل الذي يركبها كي يحصل عليها لنفسه. ومن المحتمل أن عدم وجود نظام لغوي معرفي لدى الطفل في هذه المرحلة لكي يعبر عن مفاهيمه ومشاعره هو الذي يدفع بالطفل إلى استخدام هذا الأسلوب العدواني (ماريو، 1938، ص: 130).

ج 2- الفروق بين الجنسين في التعبير عن العدوان

يتأثر أسلوب السلوك العدواني بالجنس كما يتأثر بالعمر. ويمكن تفسير تلك الفروق في ضوء عوامل التنشئة الاجتماعية، وخبرات الطفولة والنشاط الفزيولوجي للغدد. وتوجد في هذا الصدد دراسات عديدة تبين أن الذكور أكثر عدوانية من الإناث (""""")

إن البنات أيضًا يظهرن العداء مثل الذكور ولكن بطرق مختلفة تكون عادية غير مباشرة وغير علنية ومعظمها لفظي أما الذكور فعدوانهم يكون مباشرًا علنيًا وجسديًا أكثر من البنات (مناع، 1983، ص: 132). وقد يُرد هذا الفرق إلى عوامل بيولوجية (الهرمون الذكري) وعوامل مجتمعية تقتض وجود فروق بين الجنسين من هذه الناحية وتؤدي بالفعل إلى ممارسات اجتماعية مختلفة لكل من الذكور والإناث (إباهيم، مرجع سابق، ص: 294).

د- ضبط العدوان

عندما يقبل المربون تحمل مسؤولية التوسط بين الطفل وخبراته فإنهم يبحثون عن طرق لمساعدة هذا الطفل كي يحقق أهدافه بوسائل خالية من العدوانية، وبما أن السلوك العدواني سلوك متعلم في غالبيته فإنه بالإمكان ضبطه داخليًا وخارجيًا:

- **الضبط الداخلي:** يُقصد به تلك الإجراءات النفسية التي يتبعها المربون والمرشدون النفسانيون للسيطرة على الأسباب الكامنة داخل الطفل من أجل خفض سلوكه العدواني وتنفيسه في مجال بناء كالعلاج باللعب، والعلاج المعرفي- السلوكي الذي يقتضي التشخيص الدقيق للعدوان أولاً (قنطار، 1991، ص: 228)

- **الضبط الخارجي:** ويُقصد به تلك الإجراءات التي تعدل من سلوك البيئة الخارجية والتي تسهم في ظهور العدوان وتدعمه. أما مصاد الضبط الخارجي فنجدها متصلة بمؤسسات المجتمع المختلفة كالأُسرة والحضانة والمدرسة ومكان العبادة وأجهزة الإعلام المختلفة، وسنشرح فيما يلي بعض الإجراءات التي تعدل من طرق روضة أو رياض الأطفال: إن العدوان عند صغار الأطفال استجابة طبيعية لديهم، فهو بمعناه البسيط يظهر عندما يحتاج الفرد إلى حماية أمنه أو سعادته أو فرديته. ويمكن لأي شخص يعمل مع مجموعات من الأطفال أن يلاحظ أسلوب العدوان فيما بينهم، وفي هذه المجموعات نفسها يلاحظ بداية السلوك الاجتماعي للسلوك السليم، حيث يبدي بعض الأطفال نوعًا من التقدير لمشاعر الأطفال الآخرين يعبرون عن اهتمامهم بهم ويبدون روح التعاون في أثناء اللعب ويشاركون الآخرين ألعابهم. كما يقدمون المساعدة للطفل الذي يُصاب بأذى.

فالإجراءات التعويضية المقترحة لضبط العدوان داخل رياض الأطفال هي خاصة بالأطفال الذين ينحدرون من أسر هشة أو حساسة يكونون بحاجة للاعتبار للذات وللاندماج داخل المجتمع.

ثانيًا: العدوان

العدوان هو أزمة عالمية تدمر النسيج الاجتماعي وتهدد الحياة والصحة ونجاح الكل، وهو ليس وليد الصدفة نتيجة فعل عبثي في أي ظرف كان، بل يحط قاعدته في ظروف شخصية ومحيطية بيئية خاصة واستثنائية. ولمواجهة جذوره الحقيقية لا بدا من تحديد المفهوم أولاً والملاحظة العلمية لهذا السلوك تسمح باستخراج سببين أساسيين للعدوان الظاهر بين الأطفال:

2- الشعور بعدم الانتماء. (Jean luc. Aubert، 2001، ص: 145).

لأن الشعور بالانتماء يبدأ قبل سن الثلاث سنوات كان لرياض الأطفال الدور الوقائي الأول من كل المشاكل النفسية الظاهرة بما فيها العدوان، لكن عن أي رياض الأطفال نتحدث؟ تجعله يستنتج أنه عندما تكون هناك صعوبات مدرسية وسلوكية نجد أن المسبب Aubert.Jean luc إن التجربة المهنية لـ الرئيسي هو المحيط الاجتماعي الثقافي وأن معظم الآباء ينحدرون من بيئة هشة. ومنه يستخلص إلزامية التحضير المدرسي واستقبال أطفال من اثنين إلى ثلاث سنوات للتخفيف من الجزء الأكبر من المشكلات شريطة أن يراعى العوامل الآتية:

1- عدد الأطفال

لا بدا أن يُخفض عدد الأطفال، فالיום نجد أقسام صغيرة الحجم تضم مجموعات 20، 25 وحتى 30 طفل، وهذا غير معقول.

إن طفل السنتين أو الثلاث سنوات نفسياً هو بحاجة للأمان والفرانسية. فهو عمومًا بحاجة للشعور بالأمان والعلاقات مع الآخرين أكثر خصوصية وهذا لا يتحقق إلا في مجموعات محدودة العدد بـ 8 أو 10 إلى 12 على أكثر تقدير. وبالنسبة للعدد المثالي هو من 6 إلى 8 أفراد للمربي الواحد.

بهذا العدد المحدود يستطيع المربي أن يعطي شعوره بالأمان وأن يكون له علاقات أكثر خصوصية مع الطفل، فعدد الأفواج التي (Jean luc ، Aubert ، 2001، ص: 168).. تتراوح بين 20 و 30 طفل لا تسمح بذلك .

2- المحتوى:

إن مفهوم التحضير المدرسي مفهوم مزدوج، فهو لا يجب أن يختلط بمفهوم الإعداد المدرسي خاصة في السن المبكر. فالطفل هو بحاجة لأن يعيش ويجرب بعض الأعمال العاطفية والتربوية والثقافية. بمفهوم تقني علمي يعتبر بحاجة إلى معلومات تمهيدية التي تحقق له التعليم الكفو والصحي، وعلى سبيل المثال لا الحصر نأخذ اللغة:

إن اللغة هي تمهيد أساسي وضروري لتعلم القراءة، ومن خصوصياتها نجد الحوار. كثير من الأولياء من يعتقد أننا نستطيع أن نقرأ في سن ست سنوات وهذا تصور خطأ حيث هناك عدة سبل تسمح للطفل تعلم تقنية القراءة وهذا التعلم لا يتحقق إلا بثلاثة شروط:

- إذا كان للطفل الرغبة في الدافعية والميول (المحبة) للقراءة.

- إذا كان مستعد نفسيًا للقراءة، بمعنى آخر إذا كانت طاقته النفسية غير محركة بصراعات

قديمة أو آنية، شعورية أو غير شعورية.

- إذا كان يمتلك رصيد لغوي كاف.

إذا لم يكن لدى الطفل هذه الشروط الثلاثة فلا يستطيع تعلم القراءة، وهذه الشروط الثلاثة لا بدا من أن تتحقق لديه قبل مرحلة التحضير ما قبل المدرسي ويستدخلها قبل سن السادسة من عمره. فمعظم الأطفال الذين لم يتعلموا القراءة لا يملكون هذه الشروط النفسية الثلاثة.

فالطفل الذي يتحدث جيداً والذي اعتاد الحوار يتعلم القراءة بدون صعوبات. والطفل الذي يتحاور مع أوليائه يتدرب لا شعورياً على منهجية التعلم التي يستخدمها في كل مراحل تدرسه فهو عندما يتحاور تجده يستمتع لما نقوله له ويحلل ثم يركب إجابة، وهذه المراحل الثلاثة؛ إصغاء، تحليل، إجابة التي يستخدمها في كل مرة عندما يتعلم معلومة جديدة، فالطفل الذي لا يتحاور لا يكون لديه هذا النوع من التدريب ويكون مهمش في كل مراحل تعليمه المستقبلية.

إذاً فيما يخص المحتوى: اللغة لا بد أن تأخذ المكانة الأولى وذلك باستثارة الحب والرغبة في الاتصال والحوار وتكثيف الرصيد اللغوي والنحوي، فاللغة تُعد الإعداد الأساسي للاندماج الجيد للطفل داخل المدرسة وبالتالي داخل المجتمع. والحرمان اللغوي يُعد مصدر للعدد الكبير من الاضطرابات المدرسية والعلائقية. اللغة هي عرض لما يُقال وعرض لما يُفعل، ويُعد وجودها مؤشر مهم للنجاح المدرسي وفي بؤادر العدوان ولا يمكن تتحقق هذه النشاطات اللغوية الفعالة والمشوقة إلا بعدد أطفال محدود، فالإحصائيات الخاصة ببلغة أطفال الروضة مدودة إن لم نقل معدومة.

بينت أنه 30 بالمائة من الأطفال هم خارج الحوار المدرسي Agnes Florin هناك دراس قام بها العالم النفسي لغوي مما يعني أن 30 بالمائة هم بطريقة خاصة مقصيون من اتصال مهم وأساسي لاندماجهم وتسجيلهم داخل المجتمع. فمحتوى رياض الأطفال لابد وقبل كل شيء أن يكون باللعب ومشوق يحوي:

- لعب الدور

- أناشيد

-تمثيل

- جولات

- إبراز وذكر شخصيات، حيوانات، أشياء ...

يكون الهدف منها إدراك جسم الطفل والاستدلال الحسي ومعرفة كل حاسة تجربة. فعلى رياض الأطفال أن تأخذ بعين الاعتبار التجربة قبل التعبير والتعليم، لا بدا أن يحس بجسمه قبل أن يُفكر، فإذا لم تُؤخذ هذه الأساسيات بعين الاعتبار يكون خطر إعداد أطفال ليسوا مرتاحون في أنفسهم.

(Jean luc. Aubert، 2001، ص: 172).

3- وظيفة المربي

إن وظيفة المربي في رياض الأطفال جوهرية، ذلك لأنها لا تحمل صفة التعليم والتربية فقط وإنما تحمل بعد أساسي هو العطف، فالطفل حتى يملك المعرفة من الآخر لا بدا أن يكون قد كسب ثقته وعطفه. إذن العاطفة هي قاعدة العلاقة البيداغوجية خاصة بالنسبة للطفل في سن مبكر أين يكون أكثر حساسية لهذا البعد، ذلك لأنه أكبر تبعية نفسياً وكلما كبر كلما نقصت هذه التبعية، إضافة لهذا البعد الجوهري على المربي أن يُذكر ويُقيم التأثير الذي يتركه في وظيفته اتجاه الأطفال، وهذا يتطلب تكوين حول نفسية الطفل.

4- تكوين استعجالي.

إن الوقاية من العدوان المدرسي وكذا الإخفاق المدرسي يمر بالتكوين ليس فقط النظري والتطبيقي لعلم

نفس الطفل ولكن باختيار شخصية صحية متفتحة لها الرغبة في مساعدة وتعليم راشدي المستقبل وذلك بالطلب المقدم من طرف المربين أنفسهم اعتباراً من أن الشهادة لا تمثل الشخصية.
(Jean luc. Aubert، 2001، ص: 177).

قائمة المراجع

- 1- محمد أحمد محمد إبراهيم سحاف، الإرشاد النفسي للأطفال، جامعة الزقازيق، دار الكتاب الحديث، ك 1، ج 2، 2001.
- 2- عبد الرحمن العيسوي، الوعي السيكلوجي، موسوعة كتب علم النفس الحديث، دار الراتب الجامعية، بيروت.
- 3- عزيز حنا داود، الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، منشأة المعارف، الإسكندرية (د س)، ص: 135.
- 4- جبريل كافي، 1995، سيكلوجية طفل الروضة، القاهرة، دار الفكر العربي، ص: 147.
- 5- محمد جاسم محمد، 2004، النمو والطفولة في رياض الأطفال، عمان ط1، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص: 239.
- 6- adilejacob. pM 186. Jean luc. Aubert. 2001. La violonce dans les ecoles. paris. ed.
- 7- قنطار فايز، 1991، تطور سلوك الاتصال عند الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.
- 8- اسماعيل محمد عماد الدين، 1986، الأطفال مرآة المجتمع، الكويت، مجلة عالم المعرفة، العدد: 99.
- 9- الحكيم زياد، 1997، الطفل العدواني في البيت والمدرسة، الكويت، مجلة العربي، العدد: 416.
- 10- عيسى إيغال، 1993، المرشد العملي لحل المشاكل السلوكية في مرحلة ما قبل المدرسة، الرياض، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، ترجمة عبد العزيز الدخيل وآخرون.
- 11- شيفل شارلز، وميلمان، هوارد، 1989، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيهما، عمان، منشورات الجامعة الأردنية، ترجمة نسيمو داود.
- 12- صباح مصطفى فتحي السقا، 1998- 1999، العدوان واللعب، دراسة تجريبية عن أثر اللعب في خدمة السلوك العدواني عند أطفال مرحلة ما قبل المدرسة، جامعة دمشق، كلية التربية، قسم الصحة النفسية، إشراف: انطوان حمصي.